الأوهام العائرة

-٣-

١٨ — لا يقال : سوف لا أتردَّد في تهذيبه ، بل : لن أتردد

ومن سوء تعابيرهم ، أنهم يقولون : سوف لاأتردد في تهذيبه ، لأن سوف لا تدخل على النفي ، في حين ان (لن) تجمع بين النفي والاستقبال . قال سيبويه : « سوف كلمة تنفيس في ما لم يكن بعد . ألا ترى انك تقول : سوَّفتهُ ، اذا قلتُ له مرة بعد أخرى : سوف أفعل . ولا يفصل بينها وبين الفعل ، لأنها بمنزلة السين في سيفعل » اه (عن تاج العروس والصحاح) .

١٩ — نزع ونزف لانزاع ونزيف

ومن أغلاطهم أنهم يقولون: النزاع والنزيف . وهذان حرفان عاميان والصواب نزع ونزف

٢٠ — تأمل كذا لا تأمل في كذا

ومن أوهامهم أنهم يقولون : تأمل في كذا . والصواب : تأمل كذا كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم .

٢١ — حُبًّا له لا حُبًّا به

ومن خُلفتهم انهم يقولون : يعمل هذا حُبًّا بهِ ، والأصوب حبًّا له ، لأنه يقال أحبهُ ، لا أحبَّ بهِ .

٢٢ — لا تقل قصفت الطائرات بقنابلها ، بل : صعقت الطيارات بقنابرها

هذه ثلاثة أغلاط في عبارة صغيرة . وأولى هذه الهفوات قول أرباب الصحف : (قصفت) . والفعل قَصفَ ، يعني كسر . وقصف الرعد : اشتدَّ صوته . ولهذا يعدل عن استعمال هذا الفعل الى اتخاذ فعل (صعق) . لأن الصاعقة : كل عذاب مهلك (اللغويون) . وصعقتهم السماء صاعقة : أصابتهم بها . فالسماء كل ما علاك . فاذا جاءتك قنبرة من الطيارة فقد جاءتك من السماء ولهذا حسن ان يقال : صعقته الطيارة لا قصفته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما (الطائرة) فلا تدلّ إلا على ما ستطير عن قليل ، أو على ما ستصير طائرة عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ، كما صرح اللغويون ان الشارف من الناس : الذي سيصير شريفاً عن قريب . قال في القاموس والتاج : « شرف الرجل ككرم فهو شريف اليوم وشارف من قليل ... أي سيصير شريفاً » انتهى . ولذا لا يحسن أن يقال طائرة بل طيارة ، لأن فعالة من صيغ الآلات وان لم ينصوا عليها . فقد قالوا خرّارة ، وبرّادة ، وقذّافة ، وصفارة ، وطحانة ، ونشافة ، وسيارة ، ونفاطة ، وقدّاحة ، وفزاعة ، ودرّارة ، وبرّاءة ، وزمارة الى أشباهها وهي كثيرة . ولا يقال هنا : ان هذه الطيارة التي يطير بها الانسان تختلط بالطيارة التي يطيرها الصبيان . فان اسم هذه الآلة عند فصحاء العرب (راية شادن) ومنه الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب :

ببيضة قارورٍ ورايةِ شادنٍ وتوصيلِ مقصوصٍ من الطير جائفِ

زد على ذلك : ان الطائرة هي المرأة التي تطير . ولهذا يحسن ان يعدل عن هذا الاستعمال الموهوم فيه ، الى ما يصلح اتخاذه من أسماء الآلة أي (الطيارة) .

وأما (القنابل) بمعنى (القنابر) فلم يرد في العربية ، والمعروف في لغتنا ان (القنابل) بلام في الآخر ، جمع قَنبلٍ كجعفر وهو الطائفة من الناس ، ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً . وقيل : ما بين الثلاثين الى الاربعين . وهي أيضاً جمع قنبلة بالفتح وبالهاء في الآخر بمعنى القنبل كجعفر . وجمع القنبلة بضمّ الأول والثالث ، وهي مصيدة النهس كزُفَر ، وهو أبو براقش . وقد ذكرها صاحب محيط المحيط ان القنبلة أيضاً : كرة مجوفة تُحشى بارود ، وقطع حديد ، يُرمى بها عن المدفع في الحرب . والبعض يسمونها بالقنبرة بالراء » ا هـ . لكن القنبلة لم ترد في كلام فصحاء العرب المولدين ، بل الذي ورد في كلامهم : « القنبرة » بالراء

فصواب التعبير إذن ان يقال : « صعقت الطيارات البلدة بقنابرها »

٢٣ - انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي

يقول بعضهم في مخاطبته لملك : « انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ففي هذا التعبير خطاءان : الأول قوله أضفيتم . وأضفى لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض . فالظاهر أن المتكلم استعمل القلب في (أفاض) فقال (أفضى) « كذا » .

وأما (الجلال) فلا يستعمل في الكلام مع الملوك في مكان الجلالة . قال الراغب في (جلل) : الجلالة : عظم القدر ، والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك . وخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل : « ذو الجلال والاكرام » . ولم يستعمل في غيره » . وحكى الاصمعي : انه لا يقال الجلال إلاّ في الله تعالى . وان جاء في غيره فهو قليل في الاستعمال .

٢٤ — كرات بيض لا بيضاء ولا بيضاوات

لما خطأنا من يقول « كرات بيضاء » شرع بعضهم يقول كرات بيضاوات وهذا تعبير أمرّ وأدهى . ولا نرى سبب استنكافهم من الصحيح الذي هو الكرات البيض . فقد قال الخفاجي في الرد على درة الغواص (ص ١٦٣ — ١٦٤ من طبعة الآستانة) : « ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء : بيضاوات وسوداوات وخضراوات ، وهو لحن فاحش . لأن العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث أفعل بالالف والتاء ، بل جمعته على فُعل نحو خُضر . هذا مشروط بأن لا ينقل الى الاسمية حقيقةً . أو حكماً ، كسوداء اذا جعل علماً ، وكخضراء في الحديث : « ليس في الخضراوات صدقة » لأنه غَلبَ على البقول ، حتى شمل الأخضر وغيره ، وقد صرح بصحته كما ورد في لحديث قاله المبرد في كتاب المقتضب . وأما خُضرَاوات بضم الخاء الجاري على ألسنة الناس ، فقال في الطلبة : لا وجه له . وقال بعضهم الصحيح فيه خُضرات جمع خضرة اهـ

٢٥ — المحاجر لم تأت بمعنى المقالع والمقاطع

ويقول كثيرون : أخذنا هذه الصخور من محاجر المكان الفلاني . وهذا خطاء قبيح منقول عن بعض العوام المصريين ، واللغة لا تجيزه فالمحاجر جمع محجر كمنزل ومنبر وهو الحديقة . قال لبيد : تروي المحاجر بازل علكوم — والمحجر من العين ما دار بها وبدا من البرقع او ما يظهر من النقاب — ومحجر الرجل : عمامته اذا اعتم بها . — ومحجر القرية : ما حولها . يقال : لهذه القرية محجر فيه رعي كثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصواب ان يقال في مكان المحاجر : المقالع او المقاطع فللطين يقال مقالع . قال ياقوت في (نعانية مصر) و (نعانية العراق) : « وفي كل واحدة منهما « مقلع » للطين الذي يغسل الرؤوس به في الحمامات » اهـ

أما اذا كان المقلع للرخام أو المرمر فيقال المقطع قال أبو الفداء في تقويم البلدان ص ٣٤ من طبعة الافرنج : « وهناك جزيرة مَرْمَرَا ، وبها مقطع الرخام » اهـ .

وللموضع الذي يؤخذ منه الطين اسم آخر في لغتنا هو (الممدرة) زنة مكنسة ومدرسة . ويقال فيها أيضاً : (الوئار) ككتاب . والمحفرة كمدرسة . وقد صحفها بعض نساخ كتب اللغة في شرح (الوئار) . فاحفظه .

٢٦ – موقت ووقتيّ

لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي . فقد يستعملون الواحد بدل الآخر بدون أدنى فرق ، مع ان الواحد غير الآخر . (فالموقت) اسم مفعول « من وقته توقيتاً أي جعل لهُ وقتاً يفعل فيه . وكذلك اذا قدّر لهُ غاية . وفي سورة المرسلات : واذا الرسلُ وُقتتْ . وقرئت : أُقتت . والعرب تعاقب بين الهمزة والواو ، لا سيما اذا كانت في الأول ، وكانت مضمومة . قال المجد في مادة (وق ش) : بنو أُقيش : تصغير وقش : حيّ . وكل واوٍ مضمومة همزها جائز في صدر الكلمة وهو في حشوها أقل » اهـ .

قلنا : وقد عكسوا الأمر فقد قالوا : (الأُثن) وأصلها :(الوُثن) . و (الأُشَقُ) وأصلها (الوُشَقُ) وقالوا في الصنم (وُدّ) : (أُدّ) الى مالا حدّ له .

وأما ((الوقتي) فهو : ماله زمن معين محدود لا دائماً . وهو مأخوذ من أن الوقت جزء من الزمان . وعليه قول المناطقة الوقتية هي القضية الموجهة « التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او بضرورة سلبه عنه في وقت معين من أوقات وجود الموضوع مقيداً باللادوام بحسب الذات » عن التعريفات للشريف الجرجاني .

٢٧ – أنابير وأظافير لا أنابر وأُظافر

لا أرى كاتباً مصرياً الاّ ويقول : « أنابر وأظافر وهما جمع أنبار وأظفار ، وهما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جمع نبر (على رأي) وظفر . وأفعال تجمع على أفاعيل لا على أفاعل باتفاق جميع الصرفيين والنحاة . لكنهما يُقصران هما وأمثالهما في الشعر للضرورة ، أو حفظاً للوزن . وقد قال بعضهم ان ما يرد في الشعر ضرورة قد يجوز الاستشهاد به في النثر والجميع يعلمون أن ضرائر الشعر للشعر لا للنثر ، لكن ما العمل وقد قال صاحب المصباح المنير في مادة (دنق): « وقيل : كل جمع على فواعل ومفاعل ، يجوز أن يُمدّ بالياء . فيقال : فواعيل ومفاعيل »

قلنا : ان صاحب المصباح من أبناء أواخر المائة الثامنة للهجرة ، فليس من الثقات الذين يعتمد على كلامهم .

وانه من علماء الفقه وليس من علماء اللغة الفصحى .

وان الحذّاق والبصراء من أرباب القدم الراسخة في النحو واللغة لا يرون رأيه وذلك مثل الخليل بن أحمد ، والليث بن سيار ، وسيبويه ، والفرّاء ، والازهري ، ونظائرهم فهم يخالفونه وقد سبقوه بمراحل في التحقيق والامعان في التدقيق . قال في اللسان في مادة (ك ر س) : « الاكاريس الاصرام من الناس واحدها كرس ، واكراس: ثم اكاريس ... فأما قول ربيعة بن الجحدر :

ألا إنّ خير الراس رِسلاً ونَجدةً بعِجلانَ قد خفتْ لديه الاكارس

فانه أراد (الاكاريس فحذف للضرورة ومثله كثير » اهـ كلام ابن مكرم .

أما الذين أجازوا فقالوا في جمع دانق دوانق ودوانيق فقد ذهبوا الى ان (الدوانيق) بالكسر بلا أشباع ، جمع دانق وزان دارس ، وأما الذين قالوا (الدوانيق) بياء ، فقد بينوا انه جمع دانَق المفتوح النون . فهذا هو الحق الصراح ، والتكلم كلاماً موافقاً للمنطق ولأحكام العربية .

وقال سيبويه : « وما كان من الاسماء على فاعِل [بالكسر] ، أو فاعَل [بالفتح] فانه يكسر على بناء فواعِل وذلك : تابَل وتوابِل ، وطابَق وطوابق ، وحاجر وحواجر وحائط وحوائط . » (اهـ في ٢ : ١٩٨)

وقال ابو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في حاشية ٢ : ١٩٨ من طبعة بولاق) : « قوله : وما كان من أسماء على فاعل الخ قال ابو سعيد : قد جاءت فاعل فواعيل . نحو : طابق وطوابيق ، ودانق ودوانيق ، وخاتم وخواتيم . وليس ذلك بقياس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يطرد . وبعضهم يقول في خاتم خاتام . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد قال الفراء انه لم يجئ في فاعل فواعيل الا شيء من كلام المولدين . قالوا : باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطوابيق . » اهـ .

فهذا الكلام الذي يؤخذ به هو لأبي سعيد السيرافي ولسيبويه وكل لغوي جليل القدر، واسع العلم، راسخ القدم، بعيد النظر، وما سواه من كلام المولدين ينبذ ولا يؤخذ به .

ومن العجيب، ان العراقيين، عوامهم وفصحاؤهم، يقولون أظافير . ويقولون في أنابير : عنابير، وفردها عندهم عنبار، وكلاهما بالعين، من باب العنعنة، وذلك ان كثيرين من قيس وتميم وأسد وكلاب دخلوا وادي الرافدين، وأدخلوا فيه لغتهم هذه، فعمت البلاد[1] كلها . فهل يجوز ان يجري عوام العراق على اللغة الفصحى ويبقى بلغاء وادي النيل على لغة المولدين، فاننا نحن اخوانهم لا نرضى لهم هذه اللغية، بل نريد ان يكونوا في رعيل البلغاء والفصحاء .

ونزيد على ما تقدم ان (الانبار) ليست عربية ولا لفظة مجموعة، بل هي لفظ مفرد معرب من اليونانية [Empor[ion]] وليس فارسياً كما قال بعضهم . وأما ان مفرد (نِبر) بالكسر، فهو من باب الوهم، لأن (أفعالاً) كثيراً ما يكون مفرده فِعلاً بالكسر . اما انه مفرد فقد قال صاحب القاموس : « أنبرَ الأنبار : بناه » نقله الصاغاني . » اهـ . فهذا دليل على ان الفيروزابادي والصاغاني اعتبراه مفرداً . وكان السلف في مندوحة عن اتخاذ لفظة اعجمية في حين ان عندهم (الفداء) كسماء بهذا المعنى . وعندهم أيضاً المِرْحه، بكسر الميم، والصوبة كغرفة، تهمز ولا تهمز . وهناك غير هذه الكلم، فاكتفينا بما ذكرنا .

بغداد الأب أنستاس ماري الكرملي

---

(١) راجع كتاب النوادر في اللغه، لأبي زيد الأنصاري (طبعة اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩) — والمزهر (طبعة بولاق الاولى ١ : ١٠٩) والاغاني (طبعة بولاق الأولى ٧ : ٥٤) — والتاج في مادة (ع ن ن) و (ع ب د) وكذلك لسان العرب وفقه اللغة للثعالبي (طبعة اليسوعيين في بيروت . ص ١٠٧) وقد تكون العنعنة في غير بدء الكلمة والشواهد لا تحصى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net